الآراء النحوية التي انفرد بها "المبرد"

د. فتحي علي حسانين

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة (٢٨٥ هـ) (١) يعد من أبرز علماء اللغة والنحو في عصره ، فاليه انتهت زعامة النحويين البصريين بعد أستاذه المازني (ت ٢٤٩ هـ) .

وعلى المبرد تلقى النحو والأدب طائفة كبيرة ممن صاروا في مستقبل أيامهم أعلاما ومؤلفين ، وذوى آثار قيمة في العلم والأدب ، نذكر منهم الزجاج (ت ٣١٠ هـ) ، والأخفش الصغير (ت ٣١٥) ، وابن السراج (ت ٣١٦) ، ونفطويه النحوى (ت ٣٢٣ هـ) ، وأبا جعفر بن النحاس (ت ٣٣٧) . وغيرهم .

كان المبرد مبرزا في النحو ، والصرف ، واللغة ، والأدب ، ومعرفة أيام العرب وأخبارهم وأشعارهم . وخير مثال على هذا كتابه الكامل الذى جمع فيه من كل فحل ثمرة .

---

(١) انظر ترجمته في :أخبار النحويين البصريين (٩٦ – ١٠٨) وأنباه الرواة (٣/٢٤١ – ٢٥٣) ، وبغية الوعاة (١/٢٦٥ – ٢٧١) ، وروضات الجنات (٦٠) ، وشذرات الذهب (٢/١٩٠ ، ١٩١) ، ومروج الذهب (٣/٢٦٤) ومعجم الأدباء ١٩/١١١ – ١٢٢) ، ومعجم المؤلفين (١٢ – ١١٤) ، والنجوم الزاهرة (٣/٢١٧) ، ونزهة الألباء (٢١٧) وهدية العارفين (٢/٢٠ ، ٢١)

ومؤلفاته كثيرة : أشهرها المقتضب ، كما ألف فى طبقات النحويين البصريين ، وشرح شواهد سيبويه ، والرد عليه •

وقد أجمع معاصروه ، ومن أرخوا له على أنه العالم الكامل ، والمعلم البارع ، والأديب الذى لا يبارى ، واتفق ياقوت فى معجم الأدباء ، والأنبارى فى نزهة الألباء على وصفه بأنه « كان امام العربية ، وشيخ أهل النحو ببغداد ، واليه انتهى علمهما بعد الجرمى والمازنى ، وأنه كذلك كان حسن المحاضرة ، فصيحا ، بليغا ، مليح الأخبار فيما يرويه » •

كان المبرد ذا شخصية علمية ناضجة ، فكان جريئا فى نقده ، لا يتحرج من المجاهرة باظهار العيب فيما يسمعه ، أو يقرؤه لواحد من فطاحل الشعراء أو الأدباء ، أو لواحد من شيوخه ، ومن تلقى عنهم •

فقد نقد سيبويه (١) مع أنه تلقى النحو عن (الكتاب) الذى صنعه سيبويه •

وكان تلاميذه يقرءونه عليه • بل روى ياقوت أنه نقد أبا عبيدة حين كان يروى عنه ، وذلك أن المبرد حكى أنه كان يوما عند أبى عبيدة فسأله رجل : كيف تقول : عنى بالأمر ؟ قال : هو كما قلت : عنى بالأمر •

---

(١) استقصى أستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة مواضع نقد المبرد لكتاب سيبويه ورد ابن ولاد عليه فى الانتصار راجع المقتضب (جـ ٤ ص ٢٢٣) (الفهارس)

فقال الرجل : وكيف آمر منه ؟ قال : فغلط أبو عبيدة وقال : اعن بالأمر • قال المبرد : فأومأت للرجل أن ليس كما قال • فرآنى أبو عبيدة ، فأمهلنى قليلا ، ثم قال : ما تصنع عندى ؟ قلت : ما يصنع غيرى • قال • قال : لست كغيرك • قلت : ولم ؟ قال : لانى رأيتك مع انسان خوزى (١) سرق منى قطيفة • فانصرفت ثم تحملت عليه باخوانه ، فلما جئته قال لى : أدب نفسك أولا ، ثم تعلم الادب •

قال المبرد : وصواب الامر من (عنى) أن يكون باللام • لا يجوز غيرها • تقول : ليعن بالأمر لأنك تأمر غير من بحضرتك ، وأمر الغائب يكون بالمضارع المجزوم بلام الأمر •

هكذا كان المبرد عبقريا لماحا ، جريئا فى الحق ، كما كان يتمتع بالبراعة فى النحو واللغة ، وله بصر بوجوه الكلام ، وأسراره •

جاء فى (صبح الأعشى) للقلقشندى (٢) أن الجرجانى حكى أن الكندى المتفلسف ركب الى أبى العباس المبرد وقال له : يقولون مثلا : عبد الله قائم • ويقولون : ان عبد الله قائم ، ويقولون : ان عبد الله لقائم • فالألفاظ متكررة والمعنى واحد •

---

(١) الخوزى : نسبة الى الخوز : جيل من الناس معروف • أعجمى معرب • انظر اللسان (خوز)

(٢) انظر صبح الأعشى • نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية • وزارة الثقافة والارشاد بمصر (١٩٦٣) جـ ١ ص ١٨٤

فقال أبو العباس المبرد : لا . ليس المعنى واحـدا ، بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم : عبد الله قائم . اخبار عن قيامه ، وقولهم : ان عبد الله قائم . جواب على سؤاله (أى اجابة عن شك فى قيامه) وقولهم : ان عبد الله لقائم . جواب على انكار منكر لقيامه .

وفى (أمالى الزجاجى) (١) أن نفطويه روى أن ابن الأعـــرابى قال : ان الصبر من معانيه : الاجتراء على الشىء . ومنه قوله تعالى : « فما أصبرهم على النار » . قال نفطويه : ولكن المبرد قال : ان تأويله: ما الشىء الذى دعاهم الى الصبر عليها ؟ .

وفحوى ذلك أن ابن الأعرابى يرى أن (مـا) تعجبية . ولهـذا ذهب الى أن الصـبر بمعنى الاجـتراء ، أما المبرد فيرى أن (مـا) استفهامية ، فيكون الصبر فى معناه المتعارف عليه وهو الاحتمال .

كما يروى المرزبانى فى كتاب (الموشح (٢)) أن الأخفش قال : أخبرنى ، المبرد أن سـليمان بن عبد الله بن طـاهر أنشـد لنفسه قـــوله :

. . . . . .

وقد مضت لى عشرونان ثنتان

---

(١) الأمالى . للزجاجى . بشرح الشنقيطى . ط . السعادة بمصر (١٣٢٤) هـ . (ص ٨)

(٢) انظر الموشح . المطبعة السلفية بالقاهرة . ١٣٨٥ هـ ـ (ص ٣٢٠) .

قال المبرد : فقلت له : أيها الأمير هذا لحن ، لان اعرابا لا يدخل على اعراب .

أقول : والذى يعنيه المبرد أن كلمة (عشرون) ملحق بجمع المذكر السالم ، فيرفع بالواو . وعند تثنيته يرفع بالالف . فيجتمع فى كلمة واحدة اعرابان . وهذا لا يجوز .

وقد يطول بنا التقديم لو أخذنا نسوق الأمثلة لما كان يتمتع به المبرد من حافظة قوية ، وذاكرة واعية ، ومقدرة علمية فائقة .

لقد قويت عزيمتى على أن أجمع آراء المبرد النحوية التى انفرد بها ، واستقصى منها ما وسعتنى اليه الحيلة ، ولم يكن ذلك بالامر الهين ، أو الطريق السهل ، فآراؤه كثيرة منثورة بين صفحات كتبه ومصنفاته ، أو مبثوثة فى ثنايا المؤلفات اللاحقة له ، فضلا عن ذلك ، فان آراء قد نسبت الى المبرد ، ولم يقل بها وقد أحسن صنعا فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الخالق عضيمه اذ أحصى واحدا وسبعين رأيا نسبت للمبرد ، وفى المقتضب ما يعارضها (١) .

وعلى ذلك فقد كان الأمر يتطلب أن أعود بكل رأى الى مصادره الأصيلة وكان منهجى فى الوقوف على ما تفرد به المبرد من آراء نحوية قائما على ما يأتى :

---

(١) انظر المقتضب (جـ ٤ ص ٣٦٣) .

(ا) الاعتماد على رأى المبرد من كتبه النحوية ، والأدبية ، وذلك بعد مقارنته بما هو مذكور فى المراجع التى بين يدى ، فاذا لم أجد رأيا يضيف الى المبرد جديدا اعتبرت هذه المسألة مما تفرد به .

(ب) الاعتماد على ما صرحت به المصادر الموثوقة ، وأجمعت على نسبته الى المبرد ولو لم أعثر على ذكر له بين مصنفات المبرد .

لقد تحملت مشقة هذا البحث رجاء أن أكون قد يسرت على الباحثين والدارسين سبيل البحث ، والتنقيب عن آراء المبرد فى كثير من القضايا النحوية فضلا عن أن يكون هذا البحث قد أضاء جانبا آخر من شخصية المبرد العلمية ، وهو اعتداده بنفسه ، واستقلاله برأيه .

واليك عرض المسائل :

١ ــ حرفا التعدية .

قال الحريرى فى « درة الغواص (١) » .

« يقولون : أدخل باللص السجن » فيغلطون فيه ، والصواب أن يقال : أدخل اللص السجن ، أو دخل به السجن ، لأن الفعل يعدى تارة بهمزة النقل كقولك : خرج ، وأخرجته ، وتارة بالباء كقولك : خرج ، وخرجت به . فأما الجمع بينهما فممتنع فى الكلام ، كما لا يجمع بين حرفى استفهام (٢) .

---

(١) انظر درة الغواص فى أوهام الخواص ــ ط . مكتبة المثنى ببغداد (ص ١٦) .

(٢) انظر المقتضب للمبرد (٤/٥٨) .

ثم قال الحريرى بعد ذلك : وقد اختلف النحويون هل بين حرفى التعدية فرق أو لا ؟ وقال الأكثرون : هما بمعنى واحد •

ولكن المبرد قال : بل بينهما فرق • وهو أنك اذا قلت : أخرجت زيدا كان بمعنى أنك حملته على الخروج ، واذا قلت : خرجت به كان بمعنى انك خرجت ، واستصحبته معك • ووافق المبرد على هذا جماعة منهم السهيلى (١) •

٢ ــ زيادة (من) لاستغراق الجنس :

من معانى (مــن) أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم ، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس نحو : ما جاءنى من رجل •

وقد اختلف فى زيادتها •

فذهب سيبويه ، وجمهور البصريين الى زيادتها بشرطين (٢) :

الأول : أن يكون ما قبلها غير موجب نحو قوله تعالى : « مالكم من اله غيره » •

الثانى : أن يكون مجرورها نكرة • كما مثلنا •

---

(١) قال المرادى : « وذهب المبرد والسهيلى الى أن باء التعدية تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فى الفعل بخلاف الهمزة »
انظر الجنى الدانى فى حروف المعانى (ص ٣٨)

(٢) انظر الكتاب (٢/١٣٠ ت هارون) ، المغنى لابن هشام (١/٣٢٣) وشرح المفصل ٨/١٣٧ •

وذهب بعض الكوفيين الى أنها تزاد بشرط واحد هو تنكير مجرورها (١) .

أما المبرد فانه لا يراها زائدة ، وحجته أن كل كلمة اذا وقعت ووضع معها معنى فانما حدثت لذلك المعنى ، وليست بزائدة . وأما قولهم : ما جاءنى ، وما رأيت من رجل ، فذكروا أنها زائدة ، وأن المعنى : ما رأيت رجلا ، وما جاءنى أحد فليس كما قالوا ، لأن المثال ما جاءنى رجل ، وما جاءنى عبد الله نفى مجىء واحد ، أما ما جاءنى من رجل ، فانه نفى الجنس كله (٢) .

ولكن المبرد اضطرب فى رأيه هذا ، فعاد فى موضع آخر من كتاب المقتضب ووافق سيبويه فى زيادة (من) ، ومثل لزيادتها (٣) .

٤ ـ (من) لابتداء الغاية .

من حرف جر يكون زائدا وغير زائد .

فغير الزائد ذكر له النحويون أربعة عشر معنى (٤) ، ولم يثبت أكثر النحويين لـ (من) جميع هذه المعانى ، وتأولوا كثيرا من ذلك على التضمين أو غيره .

قال المرادى (٥) : « وقد ذهب المبرد ، وابن السراج ، والأخفش

---

(١) انظر الجنى الدانى للمرادى (ص ٣١٨) .
(٢) انظر المقتضب (٤٥/١) .
(٣) المرجع نفسه (١٣٧/٤) .
(٤) انظر معانى الحروف للرمانى (ص ٩٧) ، ورصف المبانى للمالقى (٣٢٢) ، وأسرار النحو لابن كمال باشا (ص ٢٧٣) .
(٥) الجنى الدانى (ص ٣١٥) .

الأصغر وطائفة من الحذاق ، والسهيلى الى انها لا تكون الا لابتداء الغاية ، وأن سائر المعانى التى ذكروها راجع الى هذا المعنى ، ألا ترى أن التبعيض من أشـــهر معانيها ، وهو راجع الى ابتداء الغاية • فاذا قلت : أكلت من الرغيف ، انما أوقعت الأكل على أول أجزائه ، فانفصل• فمآل معنى الكلام الى ابتداء الغاية •

والى هذا ذهب الزمخشرى يقول فى المفصل « فـ (من) لابتداء الغاية كقولك : سرت من البصرة ، وكونها مبعضة فى نحو : أخذت من الدراهم ، ومبينة فى نحو « فاجتنبوا الرجس من الأوثان » • راجع الى هذا المعنى (١) » •

وقد اضطرب المبرد فى هذا أيضا فبينما يقول فى الجزء الأول من كتـــابه المقتضب : « كون (مـــن) فى التبعيض راجـــع الى ابتـــداء الغـــاية (٢) » •

يعود فيذكر أن (مـــن) تكون لابتـــداء الغـــاية ، وللتبعيض ، ويمثل لها (٣) •

٥ ــ حذف حرف الجر :

كان سيبويه (٤) يقدر حـــرف الجـــر فى مثل نبأته زيدا • أى :

---

(١) شرح المفصل (٨/١٠) •
(٢) المقتضب (١/٤٤)
(٣) المقتضب (٤/١٣٦)
(٤) الكتاب (١/٣٨)

عن زيد • فهو يسوى بين نبأت زيدا ، ونبأت عن زيد •

أما المبرد فانه يرى أن نبأت زيدا مثل أعلمت زيدا ، ونبأت عن زيد مثل خبرت عن زيد (١) •

وهو بهذا يفرق بين معنى نبأت زيدا ، ونبأت عن زيد •

٦ ــ لام الأمر :

فى حذف لام الأمر وابقاء عملها أقوال :

مذهب الجمهور أنه لا يجوز حذفها الا فى ضرورة الشعر كقوله (٢) :

محمد تفد نفسك كل نفس
اذا ما خفت من شىء تبالا

ومنع المبرد حذف اللام ، وابقاء عملها حتى فى الشعر ، وزعم أن هذا البيت لا يعرف قائله ، مع احتمال أن يكون خبرا ، وحذفت الياء استغناء بالكسرة (٣) •

---

(١) المقتضب (٣٣٨/٤) •

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (٤٠٨/١) ولم ينسبه ، ونسبه الرضى الى حسان بن ثابت ، وليس فى ديوانه ، ونسبه ابن هشام لأبى طالب يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم (الشذور ٢٧٥)
وقوله تبالا • أصله : وبالا • ابدلت الواو تاء •

(٣) المقتضب ٣٠/٢ ، ١٣١ ، والمغنى (٢٢٥/١) ، وهمع الهوامع (٥٥/٢ ، ٥٦)

وذهب الكسائى الى جـواز حذف اللام بعد الأمـر بالقول (١) ، وجعـل منه قوله تعـالى : « قل لعبـادى يقيمـوا الصـلاة » أى : ليقيمـوها .

٧ ـ لـولا :

لولا الامتناعية مختصة بالأسـماء ، ولها حالان :

أحدهمـا : أن تكون حرف جـر وذلك اذا وليها الضمير المتصـل الموضوع للنصب ، أو الجـر كالياء ، والكاف ، والهـاء ، نحو ذلك : لولاى ، ولولاك ، ولولاه . قال الشاعر (٢) .

وكم موطن لولاى طحت كما هـوى
بأجـرامه مـن قلة النيق منهـوى

فسيبويه وأصحابه يذهبون الى أن (لولا) حرف جـر ، والضمير الذى بعدها مجرور بها ، وحجتهم أن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها الا فى موضع نصب أو جـر (٣) .

والأخفش وبعض الكوفيين يذهبون الى أن (لولا) باقية على بابها من رفع ما بعدها ، والضمير الذى بعدها فى موضع رفع بالابتداء نيابة عن ضمير الرفع المتصل (٤) .

---

(١) المغنى (١/٢٢٥) ـ والجنى الدانى (ص ١١٣) .
(٢) يزيد بن الحكم . الكتاب (١/٣٨٨) . والخصائص ٢/٣٥٩ ، وأمالى ابن الشجرى ١/١٧٦ ، والخزانة (١/٤٩٥) .
(٣) الكتاب ١/٣٨٨ ، وشرح المفصل (٣/١١٩)
(٤) رصف المبانى المالقى (ص ٢٩٦)

وأنكر المبرد استعمال (لولاى) وأخواته ، وزعم أنه لا يجوز فى كلام من يحتج بكلامه (١) .

قال الشلوبين (٢) اتفق أئمة البصريين ، والكوفيين كالخليل وسيبويه ، والكسائى والفراء على رواية (لولاك) عن العرب فانكار المبرد له هذيان ! (٣) .

٨ ــ بل العاطفة :

اذا وقع بعد (بل)مفرد فهى حرف عطف ، ومعناها : الاضراب لكن حالها فيه مختلف .

فان كانت بعد نفى نحو : ما قام زيد بل عمرو ، أو نهى نحو لا تضرب زيدا بل عمرا فهى لتقرير حكم الأول ، وجعل ضده لما بعدها .

ففى المثال الأول قررت نفى القيام وأثبتته لعمرو ، وفى المثال الثانى قررت النهى عن ضرب زيد ، وأثبتت الأمر بضرب عمرو .

وان تقدمها أمر أو ايجاب نحو : اضرب زيدا بل عمرا ، وقام زيد بل عمرو فهى تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشىء واثبات الحكم لما بعدها .

---

(١) المقتضب (٣/٧٣) ، والكامل (٧/١٠٩)

(٢) أبو على عمر بن محمد الأشبيلى الأزدى . أخذ عن ابن لمكون وغيره له تعاليق على كتاب سيبويه ، وكتاب آخر فى النحو سماه : التوطئة توفى فى صفر سنة (٦٤٥) هـ . انظر بغية الوعاة ٢/٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) انظر الجنى الدانى للمرادى (ص ٦٠٥) .

وأجاز المبرد أن تكون ناقلة حكم النفى والنهى لما بعدها (١) • ووافقه على ذلك أبو الحسين عبد الوارث (٢) •

قال ابن مالك : وما جوزه مخالف لاستعمال العرب (٣) •

وقال المالقى : « ومذهبه لا يصح ، لأن (بل) عندنا وعنده ليس حرف عطف مشركا فى المعنى ، وانما هو فى اللفظ خاصة •• » (٤) •

٩ ــ مذ ، ومنذ (٥) :

اذا ولى مذ اسم مرفوع نحو : ما رأيته مذ يوم الجمعة ، أو منذ يومان فهما حينئذ اسمان • وفى اعرابهما أربعة مذاهب :

---

(١) انظر المقتضب (١/١٥٠) ، ومغنى اللبيب (١/١١٢ ط • المدنى) والجنى الدانى (ص ٢٣٦) •

(٢) هو أبو الحسين محمد بن حسين بن عبد الوارث • ابن اخت أبى على الفارسى • كان نحويا فاضلا • أخذ عن أبى على الفارس ، وأخذ عنه أبو بكر عبد القاهر الجرجانى • توفى سنة (٤٢١) هـ •
انظر نزهة الألباء (ص ٣٤٣) ، والبغية (١/٩٤) •

(٣) انظر شرح الألفية للمرادى • ت د• عبد الرحمن على سليمان • (جـ ٣ ص ٢٢٤) •

(٤) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى (ص ١٥٤) •

(٥) لهما ثلاث حالات :
(أ) أن يليهما اسم مرفوع ــ وهو ما سنذكره •
(ب) أن يليهما اسم مجرور •
(جـ) أن يليهما جملة والأكثر أن تكون فعلية •

الأول : أنهما مبتدآن ، والزمان المرفوع بعدهما خبرهما ، ويقدران فى المعرفة بأول المدة ، نحو ما رأيته مذ يوم الجمعة ، وفى النكرة بالأمد نحو : ما رأيته مذ يومان .

وهذا قول المبرد ، وابن السراج ، والفارسى (١) .

الثانى : انهما ظرفان منصوبان على الظرفية ، وهما فى موضع الخبر والمرفوع بعدهما مبتدأ . وهو مذهب الأخفش والزجاج (٢) .

الثالث : ان المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر تقديره : منذ كان يومان وهما ظرفان مضافان الى جملة حذف صدرها . وهذا مذهب الكوفيين واختاره السهيلى وابن مالك (٣) .

الرابع : ان المرفوع بعدهما خبر مبتدأ محذوف . وهو قول لبعض الكوفيين . وتقديره : ما رأيته منذ الزمان الذى هو يومان . ونقله ابن يعيش عن الفراء (٤) .

١٠ ــ حاشا فى الاستثناء :

ذهب سيبويه الى أن (حاشا) حرف دال على الاستثناء ، ويجر ما بعده . وذهب أبو العباس المبرد وكثير من النحاة الى أنه يكون حرفا جارا ، ويكون فعلا بمعنى جانب فينصب (٥) .

---

(١) انظر المقتضب (٣/٣٠ ، ٣١) ، والهمع ١/٢١٦

(٢) انظر العوامل المائة النحوية للجرجانى شرح الشيخ خالد الأزهرى (ص ١٩٤) .

(٣) انظر شرح التصريح (٢/٢٠)

(٤) انظر شرح المفصل (٤/١٩٥) .

(٥) انظر شرح الألفية لابن الناظم (٣٠٩) والمقتضب (٤/٣٩١) . ومغنى اللبيب (١/١٢٢) .

قال المرادى : وهو الصحيح لأنه قد ثبت عن العرب الوجهان (١) .

١١ ــ ضمة (غير) للبناء أو الاعراب :

قال ابن هشام : « (غير) اسم ملازم للاضافة فى المعنى ، ويجوز أن يقطع عنها لفظا ان فهم المعنى ، وتقدمت عليها كلمة « ليس » (٢) .

تقول : قبضت عشرة ليس غير .. بالضم من غير تنوين .

واختلف النحاة فى ضمة (غير) والحالة هكذا ، فقال المبرد :

ضمة غير ضمة بناء لا اعراب ، وان (غير) شبهت بالغايات كقبل ، وبعد (٣) ، فعلى هذا يحتمل أن تكون (غير) اسما لليس ، وأن تكون خبرا لها . أى : على حذف الخبر ، أو اضمار الاسم فى ليس وذهب الأخفش الى أن ضمتها ضمة اعراب لا بناء ، وحجته أنه ليس باسم زمان كقبل وبعد ، ولا مكان كفوق وتحت ، وانما هو بمنزلة كل وبعض (٤) ، وعلى هذا فهو الاسم ، وحذف الخبر (٥) .

---

(١) الجنى الدانى (٥٦٢) ، وأسرار النحو لابن كمال باشا (ص٢٨٤)
(٢) مغنى اللبيب (١٥٨/١) ط . المدنى .
(٣) انظر المقتضب (٤٢٩/٤)
(٤) انظر همع الهوامع (٢١٠/١)
(٥) انظر مغنى اللبيب (١٥٨/١) . وأسرار النحو لابن كمال باشا (ص ١٤٧) .

١٢ ــ اسـم (لا) النافية للجنس اذا كان مفردا :

اذا كان اسم (لا) مفـردا ــ (والمـراد به هنا ليس ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف فيدخل فيه المثنى والمجموع) ــ نحـو : لا كتابين لك ، ولا ناصرين لزيد فحكمه البناء على ما كان ينصب به • فكتابين ، وناصرين يبنيان على ما كانا ينصبان به وهو الياء لتركبهما مع (لا) ، كما بنى رجل لتركبه معها • وهو مذهب سيبويه (١) •

أما المبرد فذهب الى أنهمـا معربان ، وليسـا مبنيين مع (لا) ، وحجته أن الأسماء المثناة ، والمجموعة بالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسما واحدا (٢) •

١٣ ــ « اذ » الشرطيـة :

اختلف النحويون فى (اذ) مذهب سيبويه الى أنها تكون حرف شرط لـ (ان) الشرطية بشرط اقتران « مـا » بها • تقول : اذ ما تقم أقم ، واذ ما جئت فانزل عندنا (٣) •

وذهب المبرد ، وابن السراج ، وأبو على ، ومن وافقهم الى أنها باقية على لظرفية ، وأن مدلولها من الزمـان صار مستقبـلا بعد أن كان ماضيا (٤) •

---

(١) انظر الكتاب (٢٨٦/٢) •
(٢) انظر المقتضب ٣٦٦/٤ ، وشرح المفصل (١٠٦/٢) •
(٣) الكتاب (٥٦/٣ ، ٥٧) ، ورصف المبانى (ص ٥٩ ، ٦٠) •
(٤) المقتضب ٤٧/٢ ، والجنى الدانى (ص ١٩١) •

قال ابن مالك : والصحيح ما ذهب اليه سيبويه (١) .

١٤ ــ عـــــوض :

من الظروف الزمانية (عوض) . قال السيوطى « وهو للوقت المستقبل عموما كابدا (٢) » .

وتستعمل على وجهين :

١ ــ مضافة فتكون معربة منصوبة .

٢ ــ غير مضافة فتكون مبنية لشبهها فى الحرف فى ابهام كقولك : عوض لا أفعل كذا .

واذا كانت مضافة فهى معربة منصوبة ــ كما ذكرنا ــ وانتصابها على الظرفية الزمانية ، ومعناها أبدا كما فى تحولك : لا أفعل كذا عوض العائضين . أى : دهر الداهرين (٣) . قال ابن يعيش :

« فان أضفته أعربته ، وانتصابه على الظرف (٤) » .

ويرى المبرد أن (عوض) يضاف الى الأفعال (٥) .

---

(١) انظر الجنى الدانى (ص ١٩١) .
(٢) انظر همع الهوامع (٢١٣/١) .
(٣) الكشاف عن وجوه الأعاريب فى غوامض التراكيب للدكتور أحمد عبد اللاه هاشم (ص ١٩٣) .
(٤) شرح المفصل ١٠٩/٤ .
(٥) الكامل (١١٩/٨) .

وما ذكره المبرد لم يقله أحد من النحاة ، ولا من أهل اللغة .

وذكر المرصفى أن قول المبرد باضافة عوض الى الأفعال سهو منه (١) .

د١ ــ حذف عامل المصدر :

يحذف فعل المصدر الناصب له وجوبا وذلك اذا وقع المصدر نائبا عن خبر اسم عين . بتكرير أو حصر . فالتكرير نحو : زيد سيرا سيرا . أى : يسير سيرا ، والحصر نحو : انما زيدا سيرا ، وما زيد الا سيرا . أى : يسير . جعل أحد اللفظين عوضا عن ظهور الفعل (٢) .

وهذا مذهب سيبويه فعنده أن المصدر المكرر ، أو المحصور عوض عن فعل محذوف هو الخبر (٣) .

وذهب المبرد الى أن المصدر المكرر ، أو المحصور مرفوع على الخبرية . فيقال : زيد سير سير ، وانما أنت سير (٤) .

وقال ابن الناظم « فلو لم يكن مكررا أو محصورا كان حذف الفعل جائزا ولا واجبا (٥) .

---

(١) رغبة الآمل من كتاب الكامل (٨/١١٩) .
(٢) انظر المطالع السعيدة للسيوطي (ص ٣٠٢ ، وأسرار النحو (١١٨ ، ١١٩) .
(٣) الكتاب (١/٣٣٥ هارون) .
(٤) المقتضب (١/٧٤) .
(٥) شرح الألفية (ص ٢٦٩ .

١٦ ــ الجمع بين فاعل (نعم) الظاهر ، والتمييز :

اختلف النحويون فى الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز فى باب نعم وبئس •

فمنعه سيبويه • فلا يجوز عنده : نعم الرجل رجلا زيد •

وحجتــه أن الابهــام قد ارتفع بظهور الفاعل ، فلا حاجة الى التمييز (١) •

أما المبرد فقد أجازه (٢) ــ على أن التمييز جىء به للتوكيد ــ مستدلا بقول الشاعر (٣) :

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم
فحــلا وأمهــم ذلاء منطيــق

ورجح ابن الناظم رأى المبرد • قال (٤) « وما ذهب اليه المبرد هــو الأصــــح فان التمييز كما يجىء لرفع الابهــام • كذلك يجىء للتوكيــــد •

---

(١) الكتاب (٢/١٧٦ هارون) •
(٢) انظر المقتضب (٢/١٤٨) •
(٣) هذا البيت لجرير بن عطية الخطفى وهو فى ديوانه (٣٩٥) • وهو من شواهد المقرب (ص ٩) ، وشرح التصريح (٢/٩٦) • والأشمونى (٣/٣٤) •
(٤) شرح الألفية لابن الناظم • ط • دار الجيل (ص ٤٧١) •

١٧ ــ الجمع بين (أل) وحرف النداء :

الجمع بين حرف النداء ، وحرف التعريف مخصوص بالضرورة كقول الشاعر (١) :

فيا الغلامان اللذان فرا
اياكما أن تعقبانا شرا

الا فى موضعين :

أحدهما : مع لفظ الجلالة ، فيجوز يا الله ، بوصل الهمزة ، وقطعها الملزوم (أل) لهذا الاسم حتى صارت بمنزلة الحروف الأصلية (٢) .

والآخر : ما سمى به من الجمل المصدرة بأل نحو (يا المنطلق زيد) فى رجل مسمى بذلك ــ نص عليه سيبويه (٣) .

وقال المبرد ما سمى به من موصول مصدر بأل على الجملة

---

(١) هذا البيت على كثرة الاستشهاد به فى كتب النحو لم ينسب لقائل . والشاهد فى (فيا الغلامان) حيث جمع فيه بين حرف النداء ، وبين الألف واللام للضرورة . وهو من شواهد الأشمونى (٣/١٤٦) ، وابن عقيل (٢/١٩٧) ، وهمع الهوامع (١/١٧٤) . والمقتضب ٤/١٤٣

(٢) الكتاب لسيبويه (٢/١٩٥)

(٣) انظر أوضح المسالك (٣/٢٥٧) ، وشرح الألفية للمرادى (٣/٢٨٧) .

نحـــو : (يا الذى قـــام) • قـــال الأشـــمونى : « وصـــوبه الناظم (١) » •

١٨ ــ حكم المعطوف على المنادى اذ اقترن بـــ (أل) •

اذا قرن المعطوف بالألف واللام امتنع تقدير حرف النداء قبله ، فأشبه النعت ، وجاز فيه الرفع ، والنصب نحو قوله تعالى : « يا جبال أوبى معه والطير (٢) » • قرىء بنصب (الطير) ، ورفعه •

واختلف فى المختار منهما •

فاختالا الخليـــل ، وســـيبويه ، والمـــازنى الرفع (٣) • واختار أبو عمرو ، وعيسى بن عمرو ، ويونس ، والجرمى النصب (٤) •

وقال المبرد : ان كانت الألف واللام للتعريف مثلها فى (الطير) فالمختار النصب لأن المعرف بالألف واللام يشبه المضاف ، وان كانت غير معرفة مثلها فى (اليسع) ــ فالمختار الرفع (٥) • لأن الألف واللام اذا لم تعرف لم يشبه ما هى فيه المضاف (٦) •

---

(١) انظـر شرح الأشـــمونى (٣/١٤٦) ، وشرح الألفية للمرادى (٣/٢٨٧) •

(٢) سبأ : (١٠) •

(٣) الكتاب ٢/١٨٦ ، ١٨٧) •

(٤) انظر المقتضب (٤/٢١٢) ، والأشمونى (٣/١٤٩) •

(٥) نظر المقتضب (٤/١٢ ، ٢١٣) ، وأوضح المسالك (٣/٢٦٣) ، وشرح الأشمونى (٣/١٤٩ ، ١٥٠) ، وشرح الكافية للرضى (١/١٢٧)

(٦) شرح الألفية لابن الناظم (ص ٥٧٥ ، ٥٧٦) •

١٩ ــ المنادى المكرر لفظه مضافا :

اذا تكرر لفظ المنادى ، وأضيف ثانى اللفظين نحو : يا سعد سعد الأوس ، ويا تيم تيم عدى • تعين نصب الثانى ، وجاز فى الأول وجهان :

الضم والفتح :

فان ضم فلأنه منادى ، مفرد ، معرفة • ونصب الثانى ــ حينئذ لأنه منادى مضاف ، أو توكيد ، أو عطف بيان ، أو منصوب باضمار أعنى (١) •

وان فتح الأول :

فهو على مذهب سيبويه منادى مضاف الى ما بعد الثانى ، والثانى مقحم بين المضاف ، والمضاف اليه (٢) •

ومذهب المبرد : أن الأول منادى مضاف الى محذوف دل عليه الآخر ، والثانى مضاف الى الآخر (٣) •

ومن النحويين من جعل الاسمين ــ عند فتح الأول ــ مركبين تركيب خمسة عشر (٤) •

---

(١) انظر شرح المرادى للألفية (٣/٣٠٣) ، وهمع الهوامع (١/١٧٧)
(٢) الكتاب (٢/٢٠٥ ــ ٢٠٧) •
(٣) المقتضب (٤/٢٢٧) •
(٤) شرح الألفية للمرادى (٣/٣٠٣) ، وشرح الألفية لابن الناظم (٥٧٩) •

٢٠ ــ تنــوين جــوار ونحــوها :

اختلف فى تنوين جــوار ، وغواش ، ونحوهما رفعــا وجــرا •

فذهب سيبويه الى أن تنوينه عوض عن الياء المحذوفة بحركتهــا لا تنوين صرف (١) •

وذهب المبرد والزجــــاج الى أنه عــــوض عن حركة اليــــاء فقــط (٢) •

وذهب الأخفش الى أنه تنوين صرف (٣) •

والصحيح مذهب سيبويه • وضعف رأى المبرد ، والزجــاج بأنه لو كان التنوين عوضا عن الحركة لكان التعويض عن حــركة الألف فى نحــو عيسى ، وموسى أولى ، لأن حاجة المتعذر الى التعويض أشــد من حاجة المتعسر (٤) •

٢١ ــ هل يصرف (أسماء) اسم رجل ؟

يرى سيبويه أن (أسماء) اسم رجل لا يصرف معرفة ، ولا نكرة ، لأنه على وزن (فعــلاء) ــ من الوســامة ــ وأصلها (وســماء) • قلب من الواو المفتوحة همز على غير قياس (٥) •

---

(١) الكتاب (٢/٥٨) •
(٢) المقتضب (١/١٤٣) •
(٣) الجنى الدانى (ص ٤٥ ١) •
(٤) شرح الألفية للمرادى (٤/٢٣٧) ، وشرح الأشمونى ٢٦/٥٢٠ •
(٥) الكتاب (٢/٢٨٥ هارون) •• واللسان (وسم)

ويرى المبرد صرفه • حمـلا للفـروع على أصـولها لأنه جمع اسـم (١) •

٢٢ ــ ضمة (غير) عند قطعها عن الاضافة :

قال ابن هشام « (غير) اسم ملازم للاضافة فى المعنى ، ويجوز أن يقطع عنها لفظا ان فهم المعنى ، وتقدمت عليها كلمة (ليس) (٢) » واختلف فى ضمتها فى مثـل قولنا : قبضت عشرة ليس غير ــ بالضـم من غير تنوين •

فقال المبرد ان ضـمة غير ضـمة بناء لا اعراب ، وان (غـير) شبهت بالغايات كقبل وبعد (٣) • فعلى هذا يحتمل أن تكون (غـير) اسما لليس ، وأن تكون خبرا لها • أى : على حذف الخبر • أو اضمار الاسم فى ليس •

وذهب الأخفش الى أن ضمتها ضمة اعراب لا بناء • وحجته أنه ليس باسم زمان كقبل ، وبعد ، ولا مكان كفوق ، وتحت ، وانما هو بمنزلة كل ، وبعض •

---

(١) انظر المذكر والمؤنث للمبرد (ص ١٠٥) ، والمقتضب (٣/٣١٥) يقول فى المقتضب « ومن ثم لا يصرف عند أكثر النحويين (أسماء) بن خارجة لأن (أسماء) قد إختص به النساء حتى كأنه لم يكن جمعا قط ، والا جود فيه الصرف ، وان يترك الى حالته التى كان فيها جمعا للاسم » •

(٢) مغنى اللبيب (١/١٥٨) ط • المدنى • والكتاب (٢/٣٤٥ ت هارون) •

(٣) المقتضب (٤/٤٢٩) •

واختار السيوطى رأى الأخفش (١) .

٢٣ ــ هيـــهات :

هيهات اسم للفعل الماضى وهو نائب عن قولك (بعد) . مبنى على الفتح . وخالف المبرد فزعم أنها ظرف غ يرمتمكن ، وبنى لابهامه . يقول فى المقتضب : « فأما (هيهات) فتأويلها : فى البعد وهى ظـرف غير متمكن لابهامها . ولأنها بمنزلة الأصوات (٢) » .

ونسب الحسن بن أســـد الفارقى الى المبرد القـول باعراب (هيهات) فبعد أن ذكر أن هيهات اسم فعل مبنى على الفتح . قال « هذا مذهب كافة الناس الا أبا العباس فانها عنده اسم معرب منصوب على الظرف (٣) » .

ومخالفة المبرد للنحاة هى فى القول بالظرفية ، أما القول بالاعراب فرأيه فى المقتضب بخلافه ــ كما رأيت ــ وعلى هذا فيمكننا أن نضيف هذا الرأى الى المسائل التى نسبت الى المبرد وفى المقتضب ما يخالفها والتى حصرها أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الخالق عضيم (٤) .

---

(١) انظر همع الهوامع (١/٢١٠) .

(٢) المقتضـب (٣/١٨٢ ، ١٨٣) . وانظـر شرح الألفية للمرادى (٤/٨١) .

(٣) انظر الافصاح فى شرح أبيات مشـكلة الاعراب ، ط مؤسسـة الرسالة . بيروت (ص ٢٣٦) .

(٤) انظر المقتضب [illegible] (هارون) .

٢٤ ــ اللهـــم :

الأكثر فى اسم الله تعالى أن يحذف منه حرف النـــداء ، ويعوض منه الميم المشددة • فنقول : اللهم (١) •

وفى جواز وصفه وهو على هذا الحال خلاف •

فمنعه سيبويه والخليل ، لأنه لما اتصلت به الميم صار بمنزلة صوت كقولك (يا هناه) • أما قوله تعـــالى « اللهم فاطـــر الســـموات والأرض » (٢) • فعلى تقـــدير (يـــا) أى : « يا فاطـــر الســـموات والأرض (٣) » • فكأنه نداء آخر •

أما المبرد فقد أجاز وصفه ، وعنده أن الميم اذا كانت بدلا من (يـــا) فكأنك قلت : (يا الله) ثم تصـــفه ، ومن ذلك قوله تعـــالى : « قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة » •

٢٥ ــ مجىء الحال لازمة ، جامدة :

الغالب فى الحـــال أن تكون منتقلة ــ غير لازمـــة لصاحبها ــ ، ومشتقة أى تدل على حدث وصاحبه •

---

(١) تقول فى اعرابه (الله) منادى مبنى على الضم فى محل نصب ، والميم المشددة عوض عن حرف النداء (يا) • وعند الكوفيين ان الميم المشددة فى (اللهم) بقية جملة محذوفه وهى « أمنا بخير » وليست عوضا من حرف النداء •

(٢) سورة الزمر : (٤٦) •

(٣) الكتاب (١٩٦/٢ ، ١٩٧) •

وقد تأتى الحال لازمة ، جامدة ، وقد اجتمع اللزوم ، والجمود فى قولهم : هـــذا خاتمك حـــديدا وهـــذه جبتك خزا ، وهما من أمثلة سيبويه (١) ، ومعنى ذلك عنده أن (حديدا) ، و (خزا) حالان .

أما المبرد فذهب الى أن (خـــزا) تمييز لا حال (٢) .

٢٦ ــ رافـــع خـــبر المبتـــدأ :

لا خلاف عنـــد البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأما خبر المبتدأ فقد اختلفوا فى علة رفعه .

فقال قوم : الابتـــداء رفع المبتدأ نفســـه ، ورفع الخبر بتوسط المبتدأ ، وكأن المبتدأ قوى الابتداء وأوصله الى رفع الخبر (٣) .

وذهب سيبويه الى أن الخبر مرفوع بالمبتدأ . قال سيبويه « فأما الذى يبنى عليه شىء هو هو فان المعنى عليه يرتفع به ، كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك كقوله : عبد الله منطلق » (٤) .

وقيل : رافع الجزأ بين هـــو الابتداء ، لأنه اقتضـــاهما ، فعمل

---

(١) قال سيبويه فى ط ص ١٩٨ (هذا خاتمك جديدا ، لا يحسن أن تجعله صفة ، فقد يكون الشىء حسنا اذا كان خيرا)
وقال فى ج ١ ص ٢٧٤ (.. ويكون حـــالا ، فالحـــال قولك : هذا جبتك خزا) .
(٢) انظر المقتضب (٣ظ٢٧٢)
(٣) الى هذا الرأى ذهب ابن الأنبارى . انظر الانصاف (١/٤٦ ، ٤٧) .
(٤) الكتاب ١/٢٧٨ .

فيهما . وضعف ابن الناظم هذا الرأى ، لأن أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون اتباع ، فما ليس أقوى أولى ، ألا يعمل ذلك (١) .

أما المبرد فذهب الى أن الابتداء رافع للمبتدأ ، وهما رافعان للخبر (٢) .

وهذا الرأى عليه أكثر البصريين ، كما ذكر ابن يعيش وابن الانبارى وعندهما أن هذا القول لا ينفك من ضعف ، وذلك لأن المبتدأ اسم ، والأصل فى الأسماء ألا تعمل ، واذا لم يكن له تأثير فى العمل ، والابتداء له تأثير ، فاضافة ما لا تأثير له الى ما له تأثير لا تأثير له (٣) .

فى الشواهد الشعرية

٢٧ ــ الخلاف فى زيادة (كان) :

يقول الفرزدق (٤) :

فكيف اذا مررت بدار قوم
وجيران لنا ــ كانوا ــ كرام

---

(١) شرح الألفية لابن الناظم (ص ١٠٨) .
(٢) قال فى المقتضب (٤/١٢٦) « والابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر »
(٣) انظر الانصاف (١/٤٦) ، وشرح المفصل (١/٨٥) .
(٤) فى ديوانه (٢/٢٩٠) ، وروايته فيه (فكيف اذا رأيت ديار قوم ..) وهو من شواهد سيبويه (١/٢٨٩) ، والخزانة (٤/٣٧) ، وشواهد السيوطى على المغنى (٢/٧١٧) .

يرى الخليل وسيبويه أن (كان) فى بيت الفرزدق زائدة (١) .

أما أبو العباس المبرد فكان يرد ذلك ويقول « الواو فى « كانوا » اسم كان ، و « لنا » خبرها (٢) . كأنه قال : وجيران كرام كانوا لنا .

وتابع أبا العباس على ذلك جماعة من النحويين ، وقالوا : كيف تلغى « كان » فى هذا البيت ، والضمير قد اتصل بها . ؟ ! (٣) .

٢٨ ــ القول فى اعراب (أفعله) فى البيت :

قال عامر بن جوين الطائى (٤) .

---

(١) فى سيبويه (١/٢٨٩) «وقال الخليل : ان من أفضلهم كان زيدا ــ على الغاء كان ، وشبهه بقول الشاعر : فكيف اذا رأيت ديار .. البيت .

(٢) وعبارته فى المقتضب (٤/١١٦ ــ ١١٧) .. وهو عندى على خلاف ما قالوا من الغاء كان وذلك ان خبر كان (لنا) . فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا » .

(٣) اصلاح الخلل الواقع فى الجمل للزجاجى نشر دار المريخ بالرياض ــ (ص ١٥٧) .

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه (١/٣٠٧ هارون) ونسبه ابن هشام فى المغنى (٢/٦٤٠) ، والأشمونى فى شرحه (١/٢٦١) وابن الناظم فى شرح الألفية (ص ٦٨٨) .

اللغة : الحباسة ــ بالحاء المهملة : الظلامة ، وضبطه العينى بالخاء المعجمة . وقال الجوهرى : الخباسة : ــ بالخاء المعجمة ــ الغنيمة . وفهنهت : تفقت

والمعنى : وصف الشاعر مظلمة هم بها ، ثم صرف نفسه عنها . (راجع الأعلم ١/١٥٥ على الكتاب) .

فلم أر مثلها حباسة واجد
ونهنهت نفسى بعد ماكدت أفعله

يرى سيبويه أن (أفعله) فعل منصوب بأن مضمرة بعد « كاد » يقول فى كتابه معلقا على البيت المذكور « فحملوه على (أن) لأن الشعراء قد يستعملون (أن) ها هنا مضطرين كثيرا » (١) .

وقال المبرد : الأصل (افعلها) ـ بضم اللام ـ فحذف الألف التى بعد الهاء ، وجعل فتحة الهاء على اللام (٢) . ورجح ابن هشام رأى المبرد قال : وهذا أولى من قول سيبويه لأنه أضمر (أن) فى موضع حقها أن لا تدخل فيه صريحا ، وهو خبر كاد ، واعتد بها مع ذلك بابقاء عملها (٣) . كما رجحه السيوطى أيضا بأنه موافق للغة الطائيين ، ولأن الضمير راجع الى الحباسة وهى مؤنثة ، فاذا قلنا أصله : (افعلها ، كان جاريا على القياس ، والظاهر لا يعدل عنه (٤) .

---

(١) الكتاب (٣٠٧/١) . هارون .
(٢) مغنى اللبيب (٦٤٠/٢) ط المدنى .
(٣) شرح شواهد المغنى (٩٣١/٢ ، ٩٣٢) .
(٤) فالفتحة على اللام لا هى فتحة الاعراب ، ولا هى فتحة البناء ، ولكنها فتحه منقولة من الحرف الذى بعدها ـ والفعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة ، العارضة بسبب النقل . (انظر هامش الانصاف (٥٦٢/٢) ٧٧) .

٣٩ ــ الفصل بين المضاف والمضاف اليه :

يقول الفرزدق (١) :

يا من رأى عارضـــا أرقت له
بين ذراعىْ وجبهـة الأســـد

أنشده سيبويه على أنه فصـل بين المضـاف ، والمضاف اليه بغير الظرف والجـار والمجـرور • وان المعنى بين ذراعى الأســـد ، فأقحم (الجبهة) بينهما والنية بها التأخير (٢) •

وخالف المبرد ما ذهب اليه سيبويه وذهب الى أنه الشـاعر أراد (بين ذراعى الأسد ، وجبهة الأســد) فحذف المضاف اليه من الأول لدلالة الثانى عليه (٣) •

وعلى مذهب المبرد فلا فصل وانما هو من باب العطف ، واختار الزمخشرى رأى المبرد (٤) •

---

(١) البيت للفـرزدق وهو فى ديوانه (٢١٥) ، وهو من شـواهد سيبويه (١/١٨٠) وابن يعيش (٣/٢١) • وانظره فى الحلل فى شرح أبيات الجمل (ص ٢١٣) وشواهد المغنى للسيوطى (٢/٧٩٩) والخزانة (١/٣٦٩) والعارض : السحاب • وذراعا الأسد : الكوكبان الدالان على المطر وكذا جبهة الأسد •

(٢) انظر الكتاب (١/١٨٠) وشرح المفصل لابن يعيش (٣/٢١)

(٣) انظر المقتضب (٤/٢٢٨) •

(٤) انظر المفصل (٣/٢١) •

كما رجح الرضى ما ذهب اليه المبرد • وقال : « ومذهب المبرد أقرب لما يلزم سيبويه من الفصل بين المضاف ، والمضاف اليه فى السعة (١) •

٣٠ ــ توجيه رواية (بشر) فى البيت التالى :

قال المرار الأسدى (٢) •

أنا ابن التارك البكرى بشر
عليه الطير ترقبه وقوعا

يروى البيت بنصب (بشر) ، وجره • واختلف فى اعرابه :

فسيبويه وجمهور النحاة يروونه بالجر على أن (بشرا) عطف بيان على (البكرى) والمعطوف على المجرور مجرور ، ولا يصح أن يكون بدلا منه ، لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم أن يكون التقدير (أنا ابن التارك بشر) وذلك لا يجوز ، لأن الصفة اذا كانت بأل لا تضاف الا الى ما فيه (أل) ــ كما هنا ــ أو ما أضيف الى ما فيه أل نحو قولك : زيد الضارب رأس الجانى •

ونقل عن المبرد أنه لا يجوز فى (بشر) الا النصب ، ولا يجيز جره لا على البدل ، ولا على عطف البيان (٤) •

---

(١) انظر شرح الكافية (١/٢٩٣) •
(٢) هذا البيت من شواهد شرح المفصل ٣/٧٣ • وأوضح المسالك (٣/١٧٦) ، وهمع الهوامع (٢/١٢٢) • والأشمونى « ٣/٨٧ » •
(٣) انظر شرح المفصل (٣/٧٣) • وشرح شواهد ابن عقيل (ص ٢٠٥) •
(٤) انظر شرح الألفية للمرادى (ص ٣/١٨٧ ، ١٨٨) •

ونقل البغدادى أن المبرد رجع عما ذهب اليه الى رواية سيبويه قال النحاس : « قال المبرد فى قول الشاعر :

* أنا ابن التارك البكرى بشر *

ان (بشرا) عطف بيان ، ولا يكون بدلا ، لأن عطف البيان يجرى مجرى النعت ، ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء تقول : يا هذا زيد ، وان شئت : (زيدا) على عطف البيان فيهما ، وان أردت البدل قلت : زيد • فهذا واضح جدا ، لأنك أردت هذا ، وجعلت زيدا مكانه منادى (١) •

قال البغدادى : (وهذا من المبرد رجوع الى رواية سيبويه) (٢) •

وأشار الفراء فى (بشر) أن يكون بدلا ، لأن مذهبه جواز اضافة ما فيه أل الى جميع المعارف (٣) •

٣١ ــ الترخيم فى غير النداء على نية المحذوف •

أجاز سيبويه جمهور البصريين ترخيم الاسم فى غير النداء على

---

(١) انظر هامش شرح المفصل ٣/٧٣ • وشرح الكافية ١/٢٨٤ •
(٢) انظر خزانة الأدب (٤/٢٨٤) •
(٣) انظر شرح الألفية للمرادى (٣/١٨٨) •

لغة من ينتظر الحرف المحذوف للضرورة • واستدلوا بقول جرير (١) :

ألا أضحت حبا لكم دماما
وأضحت منك شاسعة أماما

وضع ذلك المبرد وأنشد عجز هذا البيت :

* ما عهدى كعهدك يا أماما (٢) *

ونقل المرادى عن ابن مالك فى شرح الكافية قوله « والانصاف يقتضى تقرير الروايتين ، ولا تدفع احداهما بالأخرى » (٣) •

واذا كان ابن مالك يقف من الروايتين موقفا سليما ، ويتقبل

---

(١) البيت لجرير بن عطية • وهو فى ديوانه (٥٠٢) والبيت من شواهد الكتاب (٣٤٣/١) ، وامالى ابن الشجرى (١٢٦/١ ، ٧٩/٢) ، والانصاف (٣٥٣/١) والتصريح (١٩٠/٢) ، والأشمونى (١٨٤/٣) •
اللغة : حبا لكم : يقصد حبال الوصل • رماما : خلقا باليا • شاسعة بعيدة عنك •
والشاهد فيه قوله (أماما) • حيث رخم (أمامة) فى غير النداء ضرورة وتركها مفتوحة ، وهى فى موضع رفع (بأضحت) •

(٢) وعلى هذه الرواية تكون (أماما) منادى مرخم ، ولا يكون فى البيت ــ حينئذ ــ شاهد على ما ذهب اليه سيبويه •

(٣) انظر شرح المرادى للألفية (٥٩/٤) ، وشرح التصريح للشيخ خالد (١٩٠/٢) •

الروايتين معا ، فان الاعلم الشنتمرى يرد على المبرد ، ويناصر سيبويه قائلا « وسيبويه أوثق من أن يتهم فيما رواه » (١) .

وأنشد سيبويه أيضا قول ابن أحمر (٢) :

أبــو حنش يــؤرقنى وطــلــق
وعمـــــار وآونــة أثــالا

فعند سيبويه أن (أثالا) ترخيم (أثالة) على لغــة من ينتظــر الحرف المحذوف (٣) . وهو مرفوع بالعطف على ما قبله مــن الذين ذكرهم ، الا أنه أشبع الفتحة فنشأت منها ألف فى الوصل .

ورد ذلك المبرد . وزعم أنه ليس فى العرب (أثالة) وانمــا هو (أثال) وهو منصوب بالعطف على الياء ، والنــون فى (يؤرقنى) . فكأنه قال : يؤرقنى وأثالا أبو حنش ، وطلق ، وعباد .

وقال القاضى أبو ســعيد الســيرافى (٤) : فى ليس فى العرب

---

(١) انظر شرح شواهد كتاب سيبويه (١/٣٤٣) .
(٢) قاله فى جماعة من قومه لحقوا بالشسام ، وارقه حزنه عليهم وانظر البيت فى الكتاب (٢/٢٧٠ هارون) ، وراته فيه (يؤرقنا) ، والخصائص (٢ ٣٧٠) وفيه (عباد) بدل (عمار) ، والانصاف (١/٣٥٤)
(٣) الكتاب (١/٢٧٠ هارون) .
(٤) هو الحســن بن عبد الله الســيرافى النحــوى . كان من أكابر الفضلاء ، وكان زاهدا . لا نظير له فى علم العربية .
صنف كتبا كثيرة أكبرها شرح كتاب سيبويه ، ولم يسبق الى مثله وتوفى سنة (٣٦٨) هـ .
انظر بغية الوعاة (١/٥٠٧) ، ونزهة الالباء (ص ٣٠٨) .

(أثاله) كما قال المبرد ، الا أن هذا فى جملة المذكورين ، ولكن ينبغى أن يكون مرفوعا بالعطف على ما قبله من الأسماء المذكورة ، الا أنه نصبه باضمار فعل دل عليه (يؤرقنى) وتقديره : أبو حنش يؤرقنى ، ويطلق ، ويذكر فى آونة أثالا (١) .

ونسب ابن الأنبارى هذا التخريج للمبرد (٢) . وهو ليس له كما رأيت . وأشـــــار الى هذا التأويل الأعلم الشنتمرى ، ولم يعـــزه لقائل . الا أنه يقدر الفعل الناصب بـــ (أذكر) (٣) .

٣٢ ــ حكم عطف (ناعب) فى البيت :

قال الشـــاعر (٤) :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببـــين غرابهـــا

قال سيبويه : يجوز نصب (ناعبا) بالعطف على (مصـــلحين) لأنها خبر ليس ، ويجـــوز الجر بالعطف على (مصـــلحين) بعد توهم البـــاء الزائدة فى خبر ليس . والتقـــدير : ليســـوا بمصـــلحين ، ولا ناعب (٥) .

---

(١) انظر شرح اللمع للشانينى ــ مخطوط ــ دار الكتب المصرية ــ برقم ١٥٧٠ نحو . (١٧٢ ــ ب) .
(٢) انظر الانصاف (١٠/٣٥٥) .
(٣) انظر هامش الكتاب (١/٣٤٣ بولاق) ، و (٢/٢٧٠ . هارون)
(٤) هذا البيت أنشده سيبويه فى كتابه ثلاث مرات نسبه فى واحدة (٣/٢٩) للفـرزدق ، ولم أعثر عليـه فى ديوانه . ونسـبه فى المرتين الأخريين شرح المفصل لابن يعيش (٢/٥٢) ، وشرح الأشمونى (٢/٢٣٥)
(٥) انظر الكتاب (١/٣٠٦ ، ٣/٢٩) : هارون .

وقال المبرد : لا يجوز الا النصب ، لأن حرف الجر لا يضمر (١) .

ووازن البغدادى بين الرأيين ، فأيد رأى المبرد . وقال : « قد بين سيبويه ضعفه ، وبعده ، مع أخذه لذلك عن العرب سماعا ، فلا معنى للرد عليه » (٢) .

٣٣ ــ تأويل الكسر فى (لات أوان) :

قال الشاعر (٣) :

طلبوا صلحنا ولات أوان
فأجبنا أن ليس حين بقاء

ذهب أبو العباس المبرد الى أن كسرة (أوان) فى البيت ليست اعرابا ، ولا أن التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الاعراب (تنوين تمكين) ــ وانما تقديره عنده أن (أوان) بمنزلة (اذ) فى أن حكمه أن يضاف الى الجملة ، فلما حذف المضاف اليه أوان عوض من المضاف اليه تنوينا ، والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة ، فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت لالتقاء الساكنين (٤) .

---

(١) انظر خزانة الأدب ٤/١٥٨ ت . هارون .
(٢) المرجع نفسه (٤/١٥٨ وما بعدها .
(٣) هو أبو زبيد الطائى . وهو فى ديوانه (٣٠) ، وانظر الخصائص ٣/٣٧٧ ، وابن يعيش (٩/٣٢) والهمع ١/١٢٦ والأشمونى (١/٢٥٦) .
(٤) انظر شرح المفصل (٩/٣٢) ، والخصائص ٢/٣٧٧ .

وضـــعف ابن يعيش ما ذهب اليـــه المبرد محتجا بأن (أوان) يضاف الى المفـــرد ، ورجح ما ذهب اليه الجماعة من أنه مجـــرور ، والكسرة فيه اعراب ، وتنوينه تنوين تمكين (١) .

وقال الفـــراء ان (لات) تستعمل حرف جـــر لأســـماء الزمان خاصة (٢) .

ودار حول هذا نقاش طويل ـــ تناوله ابن هشـــام ، والأخفش ، والزجاج . وغيرهم . عرضـــه البغـــدادى ، ورجـــح ما ذهب اليـــه المبرد (٣) .

وبعد فهذا غاية ما وصل اليه علمى من المسائل النحوية التى استقل أبو العباس المبرد برأيه فيها .

والله تعالى أعلم .

د. فتحى على حسانين

---

(١) انظر شرح المفصل (٣٢/٩) .
(٢) انظر هامش الانصاف لابن الأنبارى (١٠٩/١) .
(٣) انظر خزانة الأدب (١٨٣/٤ وما بعدها) .